واقع جناح الأحداث في الجزائر

أ. أحمد نعماني جامعة البويرة

ملخص:

نميز في هذا المقال بين الدراسات التي أجريت حول ظاهرة الجناح بالجزائر أيام الاستدمار الفرنسي لها وبين تلك التي أجريت حول نفس الظاهرة بعد استرجاع السيادة الوطنية، ثم نتطرق إلى جانب آخر غفل عنه الباحثون، ألا وهو التمثل الاجتماعي للأحداث الجانحين بالمجتمع الجزائري.

ويتبين من هذا المقال اتسام الأفكار التي سادت عن ظاهرة الجناح بالجزائر قبل استرجاع السيادة الوطنية بالميز العنصري الأعمى الداعي إلى استئصال الجانح من جذوره، أو الزج به وراء القضبان أو وضعه في مستشفى للأمراض العقلية لتخليص المجتمع منه بصفته عنيفا بالوراثة لا يمكن تهذيبه وتوجيه نزواته. وقد استند الاستدماريون في صياغة أفكارهم الخبيثة إلى نظرية الإيطالي سيزار لامبروزو (SEZAR LOMBROSO)التي مفادها أن هناك من يولد مجرما.

كما يتضح من هذا المقال أن المرحلة التي تلت استرجاع السيادة الوطنية قد طبعت بالتفسير السببي لظاهرة الجناح بالجزائر ولم تعد تكتف بوصف هذه الظاهرة عموما، وما تعلق منها بالأحداث خصوصا انطلاقا من أعراض لم تكن قائمة على أسس علمية.

وأيا كانت هذه التفسيرات السببية فقد أجمعت مختلف الدراسات الطبية والنفسية والسوسيولوجية والتاريخية والقانونية...إلخ، على أن الجانح الجزائري ليس مجرما بالولادة، بل هو فرد يعاني من صعوبات تعوق تكيفه الاجتماعي خاصة قبل بلوغه سن الرشد، ولا سيما في المراحل الأولى من فترة المراهقة.

وأخيرا لاحظنا أن الدراسات السابقة لم تتطرق إلى الفكر الاجتماعي السائد عن ظاهرة جناح الأحداث بالجزائر، فقاربناالرؤية المحلية والظرفية للمراهقين المارقين عن القانون الذين قد تكون لبنية ضمائرهم وسيرهم صفات خاصة تميزهم عن الآخرين باختبار معارف ومواقف عينة بحث متوسطة الثقافة بلغ عدد أفرادها الإجمالي 367 مبحوثا (188 ذكرا، و179 أنثى) تتراوح سنهم من 15 إلى 45 سنة ويتوزع مستواهم التعليمي بين الطورين المتوسط والثانوي، ويمتد مجالهم الجغرافي إلى ثمان من ولايات الوسط.

وستظهر لاحقا نتائج الاستبانة التي قدمت لهؤلاء المبحوثين في إطار تحضيرنا أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه.

وقد تضمن مقالنا هذا نتائج دراسة ميدانية من هذا القبيل نلنا بها شهادة الماجستير سنة 2007.

Résumé

Nous distinguerons dans cet article entre les études faites sur le phénomène de la délinquance en **Algérie** pendant la colonisation française et celles faites après la récupération de la souveraineté nationale, puis nous aborderons un autre aspect négligé par les chercheurs : c'est la représentation sociale des délinquants mineurs dans la société algérienne. Cet article montrera la caractérisation de la pensée sur le phénomène dela délinquance avant l'indépendance par la discrimination raciale aveugle appelant à l'éradication du délinquant, à son incarcération ou son placement dans un hôpital psychiatrique pour que la société s'en débarrasse en le considérant héréditairement violent, ne pouvant le corriger ou diriger ses impulsions. Les colonisateurs se sont basés dans la formulation de leurs mauvaises idées sur la théorie de l'italien **Sezar Lombroso**selon laquelle il existe un criminel né.

Nous montrerons également à travers cet article que la période postindépendance nationale a été caractérisée par l'explication causale du phénomène de la délinquance en **Algérie,** elle ne se limitait plus à la description de ce phénomène d'une manière générale notamment ce qui concerne les mineurs à partir de symptômes non-fondés sur des bases scientifiques.

Quelles que soient ces explications causales, les différentes études médicales, psychologiques, sociologiques, historiques juridiques etc. ont été unanimes à ne pasconsidérer le délinquant algérien comme étant un criminel né mais plutôt un individu souffrant de difficultés qui entravent son adaptation sociale surtout avant la majorité notamment au début de l'adolescence.

Enfin, après avoir constaté que les études précédentes n'ont pas abordé la pensée sociale sur le phénomène de la délinquance juvénile en **Algérie,** nous avons fait une approche sur la vision locale et synchronique des adolescents qui transgressent la loi et dont la structure de la conscience et de la conduite auraient des caractéristiques qui les distinguent des autres. Nous avons alors testé les connaissances et les attitudes d'un échantillon de culture moyenne composé de 367 individus (188 hommes et 179 femmes) âgés de 15 à 45 ans ; le niveau de ces individu est moyen ou secondaire leur zone géographique comprend huit wilayas du centre. Les résultats du questionnaire présenté à ces sujets apparaitront ultérieurement dans notre thèse de doctorat en vue de soutenance.

Notre article englobe les résultats d'une étude pratique similaire effectués dans notre mémoire de magister soutenu en 2007.

Abstract

We will distinguish in this paper between the kind of studies carried out about delinquency phenomenon in **Algeria** during the French colonization and the one carried out after getting back national independence. Then we will tackle the social representation of minor delinquents in Algerian society, an aspect neglected by researchers. This paper will show how was racial discrimination dominating the thought about delinquency phenomenon before independence, a discrimination calling to eradicate the delinquent, incarcerate him or send him to a mental hospital so that society gets rid of him being a hereditary violent individual whose whims cannot be corrected. Colonizers have based their bad ideas on the Italian **Cezar Lombroso's** theory which believes in the existence of an innate criminal.

We will also show through this paper that the post-independence era was characterized with a causal explanation of delinquency phenomenon in **Algeria**, it was no longer limited to a general description, especially when talking about minor people taking into account non-scientific symptoms.

Whatever may these causal explanations be, medical, psychological; sociological, historical judicial..... do not unanimously consider the Algerian delinquent an innate criminal, rather an individual in difficulties which hinder his social adaptation before reaching the age of majority, especially in the beginning of adolescence.

Finally, noticing that the previous surveys did not deal with the social though about juvenile delinquency phenomenon in Algeria, we made an approach to the local-synchronic vision on teenagers who violate Law and whose behaviour structure has features that distinguish them from the others. We tested knowledge and an attitude of a sample of an average-culture people including 367 cases (188 men and 17+9 women,) their age ranges from 15 to 45 year-old. The individuals' level school is a mixture of middle and secondary; they come from eight wilayas of **Algeria** central zone.

The results of the questionnaire submitted to these cases will appear in our Doctorate thesis to be defended later. The current paper includes the results of a similar practical study carried out in our Magister dissertation

.

مقدمة:

إن في نبأ ابني آدم المذكور ضمن القصص القرآني في سورة المائدة والذي استنبطت منه عقدة قابيل جوابا شافيا للسائلين عن تاريخ ظهور السلوك الإجرامي أو الجانح. بيد أن استمرار جدولة هذه الظاهرة في صدارة قضايا الساعة كأنها وليدة اليوم يؤكد فداحتها على المجتمع. ومن الغريب أن تتزايد الجرائم بأنواعها في السنوات الأخيرة الماضية، لكن من الأغرب أن يكون معظم مرتكبيها من الأطفال ممن هم دون السن القانونية.

والجناح ناجم عن صراع بين الفرد والمجتمع، لذا يرى ر. باجس (R.PAGES) أن مفهوم الجناح مرتبط بوصف سلوك على أنه جانح لمخالفته قانون مجموعة اجتماعية خاصة.[1] غير أننا نفضل التعريف السيكولوجي الذي جاء به روجي ميكيلي(R/MUCCHILLI) لكونه أساسيا، إذ يقول: "الجناح الحق بنية للضمير والسيرة...تتميز بالعدوانية واستغلال الآخرين والسلوك المضاد للمجتمع وكراهية السلطة والميل إلى الشراسة وإلى تحطيم الممتلكات والأشخاص"[2].

ولقد اتّسمت الدراسات المتعلقة بالجناح في الجزائر أثناء الاحتلال بالعنصرية العمياء المحرضة على القمع الوحشي للسلوك الإجرامي، في حين طبع التفسير السببي البحوث التي تلت استرجاع السيادة الوطنية. فما هو واقع جناح الأحداث بالجزائر؟ وما هي تمثّلاته الاجتماعية بهذا البلد؟

"يشير مفهوم التمثل الاجتماعي إلى المعرفة النوعية أي المشتركة التي تظهر محتوياتها عملية السيرورة المولدة والوظيفية المتأثرة اجتماعيا. وعلى نطاق أوسع يشير هذا المفهوم إلى نوع من التفكير الاجتماعي، فالتمثلات الاجتماعية طرائق تفكيرية موجهة نحو التواصل والفهم والسيطرة على البيئة الاجتماعية المادية والفكرية".[3]

1-واقع جناح الأحداث في الجزائر وتمثلاته الاجتماعية:

1- 1- واقع جناح الأحداث في الجزائر:

تبين دراسة التاريخ أن القوانين التي حكمت المجتمع الجزائري أيام الاحتلال الفرنسي تختلف جذريا عن تلك التي سنت بعد استرجاع السيادة الوطنية. ومن هنا سنحاول في هذا المقال التمييز بين مرحلتين أساسيتين في دراسة ظاهرة الجناح في الجزائر، ألا وهما مرحلة ما قبل استرجاع السيادة الوطنية، ومرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية.

1-1- 1مرحلة ما قبل استرجاع السيادة الوطنية:

ذكر فرانس فانون (FRANTZ FANON) في كتابه "المعذبون في الأرض" أن من بين من اهتموا بدراسة ظاهرة الجناح في الجزائر قبل الاستقلال بورو(POROT) وآري (ARII)، وقد سمّيا دراستهما "النزوة الإجرامية" عند الأهلي الجزائري، عواملها: وهي دراسة تتسم بالميز العنصري الأعمى.

وقد كان الاستدماريون (المثقفون) من قضاة وأطباء ورجال الشرطة...على مختلف مشاربهم ينظرون إلى الإفريقي الشمالي عموما، وإلى الجزائري خصوصا على أنه مجرم، غريزته النهابة معروفة، يمكن إدراك عدوانيته الضخمة بمجرد النظر إليه. وهو شخص يحب التطرف لا يمكن الثقة فيه فهو اليوم أخلص الأصدقاء وغدا ألد الأعداء، غير قابل للتأقلم، فالديكارتية بمعنى المنهجية والعقلانية تبدو غريبة عنه، ذلك أن صور التوازن والاعتدال والقياس تصدم تصرفاته الأكثر خصوصية. فهو عنيف، عنيف بالوراثة، لا يمكن تهذيبه وتوجيه نزواته. فالجزائري نزوي بالفطرة ونزويّته عدوانية جدا ومطبوعة غالبا بالقتل. فهو حسب بعض قضاتهم متعطش لسفك الدماء، يرغب في الإحساس بحرارة دم الضحية والسبح فيه، وقتل الإنسان بالنسبة إليه يبدأ بذبحه أولا.

وتكمن وحشية الجزائري حسب بعضهم في إثخان ضحيته بالجراح غير المجدية حتى بعد الموت.[4]

يلاحظ من هذا العرض أن الدراسات التي أجريت عن ظاهرة الجناح في الجزائر أيام الاستدمار الفرنسي قد اتسمت بالعنصرية المفرطة ولم تفرق بين المقاومة المشروعة والإجرام. وقد بنت أفكارها الداعية إلى التطهير العرقي على نظرية النقل الوراثي، ذلك أن طومسون (THOMSON) طرح عام 1870 مشكل النقل الوراثي لعاهة نفسية، ووراثة إجرامية وأجاب بالتأكيد.

وخلص الإيطالي سيزار لومبروزو (SEZAR LOMBROSO) سنة 1876 إلى طرح واضح وقاطع للتيارات الجبرية، مؤكدا حتمية الجناية والجنون والعبقرية في الجسم البدني، حيث أورد في عمله الرئيس حول الجناح (Uomo délinquante) ثم في كل كتاباته وتدخلاته البعدية ما مضمونه أن هناك من يولد مجرما، متأثرا بأنريكو فيري (ENRICO FERRI).[5]

2-1-1- مرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية:

بميلاد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الحديثة سنة 1962 تخلى الباحثون الجدد عن محاولة تفسير الجناح في الجزائر استنادا إلى نظرية الحتمية البدنية وراحوا يفتشون عن تفسير سببي لهذه الظاهرة بدلا من الاكتفاء بذكر أعراضها التي لم تكن قائمة على أسس علمية عند سابقيهم من المنظرين. وأيّا كانت هذه التفسيرات السببية فقد أجمعت مختلف الدراسات الطبية والنفسية والسوسيولوجية والتاريخية والقانونية...إلخ، على أن الجانح الجزائري ليس مجرما بالولادة كما كان يشاع، بل هو فرد يعاني صعوبات تعوق تكيفه الاجتماعي خاصة قبل بلوغه سن الرشد، ولا سيما في المراحل الأولى من فترة المراهقة. فالزج بالجانح وراء القضبان عقابا له على فعلته أو وضعه في مؤسسة استشفائية لتخليص المجتمع منه بعد وصمه

بالمرض العقلي زورا عمل لا ترجى منه منفعة. بل الجانح الجزائري حسب كثير من الدراسات الحديثة سيما ما تعلق منها بعلم النفس الاجتماعي شخص يعاني عدم التكيف أي نقص في التوازن بينه وبين محيطه خاصة في فترة المراهقة أو الطفولة المتأخرة، إذ يكون في صراع ممتد مع المتطلبات المطابقة لسنه ولمحيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه بسبب نقص استعداداته الفكرية والحركية والحواسية أو اضطرابات طبعه أو سلوكه، ونادرا ما تضاف إليها عوامل ذات أصل وراثي أو مكتسب. [6]، [7].

فعلى سبيل المثال لا الحصر، للرد على بعض الفرنسيين المهتمين بالجريمة والذين اعتقدوا أن الإنسان الجزائري مجرم بالطبيعة، جاء في قانون 1963 في الصفحة 250: "إن المجرم الجزائري، دوافعه وعنفه ليست من نتائج نظام جهازه العصبي أو ميزة خاصة لطبيعته، بل هي نتيجة مباشرة للوضعية الاستعمارية".

بالإضافة إلى ذلك توصل ريدوح في دراسة له أن الأطفال الذين ينتمون إلى أمهات سيئات التغذية أو معطوبات حرب يمثلون قسما كبيرا من الجانحين اليوم وفي الوقت نفسه غطت الدراسة الفترة ما بين (1963 و1968) فوجد أن أكثر من 21% من العينة المتمثلة في 154 مجرما من سن 18-70 سنة شاركوا في الحرب وأكثر من 85% كانوا يعانون اضطرابات عقلية.[8]

وحسب ما أوردته زينب حميدة بقادة عن علي مانع في دراسة هدفت إلى الكشف عن العوامل الرئيسة التي أدت بالجانحين إلى ارتكاب جرائم في المناطق الريفية والحضرية، فإن هناك عشر عوامل رئيسة مرتبطة بالجناح وهي: الفقر، الظروف السكنية السيئة، العوامل العائلية السيئة(التفكك الأسري)، والصراع الثقافي بين الأحداث الجانحين وآبائهم، والأمية والطرد من المدرسة، والبطالة ونقص الشغل السليم والدائم، وعدم توفر نشاط ترفيهي سليم، والاختلاط السيء بالجانحين، والعادات الاجتماعية السيئة والجنوح (التدخين القمار، الخمر)، وتدني مستوى التدين[9].

2-التمثل الاجتماعي للأحداث الجانحين بالمجتمع الجزائري:

2-1 إشكالية البحث:

لمقاربة التمثل الاجتماعي للأحداث الجانحين بالمجتمع الجزائري طرحنا التساؤلات التالية:

يتمثل السؤال الرئيس لإشكالية بحثنا فيما يلي:

هل ينظر المبحوثون إلى ظاهرة جناح الأحداث بالمجتمع الجزائري من زاوية الأعراض متأثرين بالأفكار العنصرية للمستدمر؟ أم يرون أنها تستحق تفسيرا سببيا تأسيا بالبحوث التي أجريت حول هذه الظاهرة بالجزائر بعد استرجاع السيادة الوطنية؟

وللإجابة عن هذا السؤال المهم طرحنا الأسئلة الجزئية التالية:

أ - ماهي الصورة الشخصية المرسومة عن الحدث الجانح كما تراها العينة المبحوثة؟

ب - في أي وسط حياتي يعيش الحدث الجانح؟

ج -ما نوع علاقات الجانح بمحيطَيه العائلي والاجتماعي؟

2-2 فرضيات البحث:

استلزم منا طرح الأسئلة الآنفة الصياغة وضع حلول تخمينية مؤقتة قابلة للإثبات أو النفي، وهي:

1- تتمثّل الأبعاد القانونية في إدراك أفراد عينة البحث فيما يلي:

أ – الجانح هو الذي يرتكب مخالفة ضد القانون.

ب –الحدث هو المجرم الصغير السن وليس القاصر الذي لم يبلغ سن الرشد.

ج – يستحق الحدث الجانح وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة أو إيداعه في مؤسسة عامة للتهذيب تحت المراقبة أو للتربية الإصلاحية بدلا من التدابير القضائية الأخرى كتسليمه إلى والديه ...

2- تتمثّل الأبعاد الاجتماعية في إدراك أفراد العينة فيما يلي:

أ – العدالة هي السبب الرئيس للجناح مقارنة بالعوامل المتسببة الأخرى كالأسرة، ووسائل الإعلام، والمجتمع، والمدرسة، والمسجد.

ب –سكان الأحياء الشعبية بالمدن، وسكان الأحياء القصديرية بضواحيها أكثر عرضة للإصابة بالجناح من سكان المدينة وسكان الريف.

ج-تحضن الحدث الجانح زمر أو جماعات خارج محيط الأسرة والأقارب.

د – الجماعة –وليس الفرد ذاته-تشكل الأداة أو الوسيط لتنفيذ المخالفات.

3- تتمثّل الأبعاد الأسرية في إدراك أفراد العينة فيما يلي:

تتسم أسرة الحدث الجانح بالتوتر، والتفكك أو إعادة التركيب، والانحراف، والمرض، والفقر، وسعة الحجم، والأمية والتذبذب أو العنف في معاملة الأطفال، وقلة الوعي بالطريقة السليمة للتعامل مع الحدث الجانح.

4- تتمثّل الأبعاد الفردية في إدراك أفراد العينة فيما يلي:

يتسم الحدث الجانح بضعف التكوين النفسي، وتدني المستوى التعليمي، والاغتراب الاجتماعي، وعصيان الوالدين، والبحث عن مواقف لتأكيد الذات، ومشاهدة

المسلسلات التي تمجد الروح الفردية الخرافية، والعادات السيئة (التدخين والقمار والخمر) أو الرغبة في خبرات جديدة، والعمل المبكر.

5 - تتمثّل طبيعة الجنح في إدراك أفراد العينة فيما يلي:

أ-الذكور أكثر عرضة للإصابة بالجناح من الإناث.

ب-الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص أكثر شيوعا من جرائم المال وجرائم الاخلاق.

ج-يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين المبحوثين من حيث منطقة السكن في إدراكهم لطبيعة الجنح.

6-يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في إدراك الأبعاد الاجتماعية ذات العلاقة بجناح الأحداث.

7-يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في إدراك الأبعاد الأسرية ذات العلاقة بجناح الأحداث.

8-لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في إدراك الأبعاد الفردية للأحداث الجانحين.

9-يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الصغار والكبار من حيث السّن في إدراكهم لمفهوم الحدث الجانح.

10-يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين المبحوثين من حيث مستواهم التعليمي في إدراكهم لمفهوم الحدث الجانح.

2-3 التعريف الإجرائي لمفاهيم البحث:

2-3-1التعريف الإجرائي للتمثل الاجتماعي:

التمثل الاجتماعي رؤية محلية وظرفية لجانب من جوانب العالم، وتوجيه العمل نحوه انطلاقا من المعرفة المشتركة المستقاة من ثقافة اجتماعية معينة يسمح نسقها (القيمي، والمفاهيمي والممارساتي) المنظم والمترابط باستقرار حياة الأفراد والجماعات، ويمكّنهم من التواصل، والفهم، والسيطرة على البيئة الاجتماعية المادية والفكرية.

2-3-2التعريف الإجرائي للأحداث الجانحين:

الأحداث الجانحون هم القصر المارقون عن القانون الذين لم يبلغوا سن الرشد، ولهم بنية خاصة للضمير والسيرة تميزهم عن الآخرين، فيتسمون بصفات تجعلهم يرتكبون مخالفات تخرق المواد القانونية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية.

2-3-3التعريف الإجرائي للمجتمع الجزائري:

المجتمع الجزائري عبارة عن جماعات مقوماتها الأساسية الإسلام والعروبة، والأمازيغية والوطن الواحد والتاريخ المشترك ... إلا أن هذه الجماعات تتسم بعدم التجانس، والانقسام، والعصبية والعنف المعبر عن المنطق النابذ لإرادة التوحيد القصرية للدولة غير التمثيلية، واضطراب الهوية جراء التحول السريع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع عصري ومحاولة تكييف الثقافة الإسلامية مع الإيديولوجية الغربية.

2-4 منهج البحث:

يرتبط بحثنا بالتمثّل الاجتماعي للأحداث الجانحين بالمجتمع الجزائري أي بالرؤية المحلية والظرفية للقصر المارقين عن القانون الذين لم يبلغوا سن الرشد ولهم بنية خاصة للضمير والسيرة تميزهم عن الآخرين بهدف الكشف عن المعلومات المخزونة

في الفكر الاجتماعي وردود الأفعال الممكنة فيما يخص ظاهرة جناح الأحداث وتجسيد سمات الأحداث الجانحين كما تدركها شريحة من الجزائريين متوسطة الثقافة والوصول إلى نتائج قابلة للتعميم من خلال سبر آراء عينة معينة. والهدف من لجوئنا إلى هذه التقنية وصف الكل انطلاقا من معرفتنا للجزء. وعليه يمكن القول إن المنهج الرئيس المتبع في إنجاز هذا البحث هو المنهج الوصفي.

وتماشيا مع هذا المنهج جمعنا ما أمكننا من معلومات عن ظاهرة جناح الأحداث بالمجتمع الجزائري والعالم، وعن التمثّل الاجتماعي لهذه الظاهرة، ذلك أنه لا تمثّل من دون موضوع.

5-2 الأداة المستعملة في البحث:

لاختبار الفرضيات المذكورة أعلاه قدمنا استبيانا يتكون من خمسة عشرين (25) سؤالا مقفلا إقفالا تاما لعينة قوامها أربعمائة (400) فرد، اعتمد منها ثلاثمائة وسبعة وستون (367) استبيانا هي الآن قيد الدراسة في إطار أطروحة الدكتوراه، وقد شمل البحث متربصين في مراكز ومعاهد التكوين المهني لثماني ولايات وستظهر النتائج لاحقا.

لكن سبق لنا القيام بدراسة مماثلة في إطار مذكرة الماجستير شملت مائة وأربعة وثمانين (184) تلميذا (122أنثى) و(62 ذكرا)، بثانوية كريم بلقاسم بمدينة البويرة، طلب منهم الإجابة على استبيان تكونت أسئلة استمارته من سبعة عشر (17) سؤالا مقفلا إقفالا تاما مَهّدنا لتقديمه بدراسة استطلاعية وتحكيم وتنقيح، وقد أسفرت تلك الدراسة عن النتائج التالية:

- ينسب أفراد العينة أسباب الجناح بصفة رئيسة للمجتمع، فالأسرة، فالدولة، فوسائل الإعلام، ويرون أن الأكثر عرضة للجناح هم سكان الأحياء القصديرية، فالمدينة،

فالريف، وأن الزمر تتمتع بتأثير قوي على الجانح مقارنة بالأهل، وأن الجانح غالبا ما يرتكب المخالفة بإشراك الآخرين.

كما دلت النتائج على أن معظم أفراد العينة يرون أن أسرة الجانح تتسم بالتفكك وأن عدد أفراد أسرته كثير وأن أبويه أميّان.

وبينت النتائج أيضا أن معظم الأفراد يرون أن الجانح أمي أو ذو مستوى تعليمي متدنّ وأنه ضائع وسيء الأخلاق. كما يرى معظم الذكور أن اتجاه الجانح نحو أبيه يتسم بالعصيان أو الكراهية بينما يرى الإناث أنه يتسم بالعصيان أو التجنب. ويرى الذكور أن اتجاه الجانح نحو أمه يتسم بالعصيان، في حين يرى الإناث أنه يتسم بالعصيان أو التجنب.

كما أوضحت النتائج أن لا فرق بين الذكور والإناث في إدراك خصائص الأبعاد الاجتماعية والأسرية للجان، وكذلك الأمر بالنسبة لخصائصه الفردية باستثناء مستواه الدراسي.

ودلت النتائج أيضا على أن التلاميذ ذوي التخصصات العلمية أكثر تركيزا على الخصائص الفردية والشروط الموضوعية للجناح خلافا لتلاميذ العلوم الإنسانية الذين يركزون على أبعاده الأسرية والاجتماعية.

مما سبق عرضه نتوقع أن النتائج التي ستظهر في أطروحة الدكتوراه تبين أن الحدث الجانح الجزائري ليس مجرما بالولادة وإنما هو فرد يعاني عدم التكيف، أي نقصا في التوازن بينه وبين وسطه الاجتماعي وأن مكافحة جناح الأحداث يجب أن تكون أساسا وقائية وعند الضرورة علاجية، والوسائل الجوهرية هي: نفسية بيداغوجية، نفسية اجتماعية، ونفسية طبية. والمراحل الرئيسة أربع: الاقتفاء والتشخيص (العلاج الصيدلاني)، إعادة التربية (العلاج النفسي)، العلاج البَعْدِي، على أن يكون الهدف

الأسمى إعادة إدماج الحدث اجتماعيا، ذلك أن الجناح خروج عن القوانين والقواعد الاجتماعية أي انحراف عنها أو عدم تكيف معها وأنه غالبا ما ينسب إلى المراهقين المارقين عن القانون والذين قد تكون لبنية ضمائرهم وسيرهم سمات خاصة تميزهم عن الآخرين.

ومراعاة لظروف الأحداث الجانحين بالجزائر، وسعي المشرع إلى إدماجهم في المجتمع نصّت المادة 444 من القانون الجزائري للإجراءات الجزائية على ما يلي:

لا يجوز في مواد الجنايات والجنح أن يتُخَذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشر إلا تدبير أو أكثر من تدابير الحماية والتهذيب الآتي بيانها:

1- تسليمه لوالديه أو لوصيه أو لشخص جدير بالثقة.

2- تطبيق نظام الإفراج عنه مع وضعه تحت المراقبة.

3- وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهذيب أو التكوين المهني مؤهلة لهذا الغرض.

4- وضعه في مؤسسة طبية أو طبية تربوية مؤهلة لذلك.

5- وضعه في مصلحة عمومية مكلفة بالمساعدة.

6- وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة، غير أنه يجوز أن يتخذ كذلك في شأن الحدث الذي يتجاوز عمره الثالثة عشرة تدبير يرمي إلى وضعه في مؤسسة عامة للتهذيب تحت المراقبة أو للتربية الإصلاحية.

ويتعين في جميع الأحوال أن يكون الحكم بالتدابير المذكورة آنفا لمدة معينة لا يجوز أن تتجاوز التاريخ الذي يبلغ فيه القاصر سن الرشد المدني. [10]

خاتمة

هدف هذا المقال إلى لفت الأنظار لواقع جناح الأحداث بالمجتمع الجزائري. وقد تضمن مقدمة أشير فيها إلى استمرار جدولة هذه الظاهرة في صدارة قضايا الساعة رغم ولادتها مع فجر الحياة الإنسانية، كما اشتملت على التعريف بالمفاهيم الرئيسة لموضوع المقال.

وتضمن العرض محورين، خصص المحور الأول منهما إلى استعراض الأفكار التي كانت سائدة قبل استرجاع السيادة الوطنية والتي اتسمت أساسا بالعنصرية والدعوة إلى التطهير العرقي، ومرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية التي طبعت بالبحث عن تفسيرات سببية لجناح الأحداث بالجزائر حيث أكد الباحثون الجدد على مردّ هذه الظاهرة إلى عواقب الاستدمار الفرنسي والتحولات السريعة للمجتمع الجزائري.

بينما تعلق المحور الثاني بالتمثل الاجتماعي للأحداث الجانحين بالمجتمع الجزائري، واشتمل على التعاريف الإجرائية المتعلقة بمقاربة التمثل الاجتماعي لجناح الأحداث بالمجتمع الجزائري وتساؤلات الباحث، والفرضيات التي وضعها وأهم النتائج التي توصل إليها من دراسة سابقة للبحث الراهن.

الهوامش

[1]Doumandji G, Contribution à une recherche sur les déliniquant et les jeunes en danger moral en Algerie, thes de Doctorat 3ém cycle non publiée, université de paris, 1983, p6.

[2]CASTELLAN, Y, Initiation à la psychologie sociale, collection U2, Armand colin Ed, 1970, p 131.

[3]D.JODELETReprésentation sociale : phénomènes, concept et théorie, in Psychologie sociale, sous la direction de S. Moscovici, Paris, PUF, Le psychologue, 1997, p. 365.

[4]Fanon, F, Les damnés de la terre ENAG Ed, Alger, 1987, p 266.

[5]PINATEL. J, traité de droit pénal et de criminologie, Tome III, Dalloz, p 180.

[6]le dictionnaire de psychologie moderne, 1966, p 197

[7]Nouveau Larousse médicale, 1981, p 522

[8]أحمد بن الشين، التغير الاجتماعي وأثره على جنوح الأحداث بالجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2008، ص 90.

[9]بقادة زينب حميدة، أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر قسم علم الاجتماع، 2008، ص 36-39.

[10]قانون الإجراءات الجزائية، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الطبعة الرابعة، 2005

قائمة المراجع

1-1-مراجع باللغة العربية:

1-القرآن الكريم.

2- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، مجلد 12، دار مصر للطباعة، القاهرة.

3-ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، دار صادر، بيروت، د طبعة، د سنة.

4-أحمد بن شيخ: التغير الاجتماعي وأثره على جنوح الأحداث في الجزائر، أطروحة لنيل ش الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008.

5- أحمد سلطان عثمان: المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.

6-المنجد في اللغة والأعلام: دار الشرق، الطبعة 31، بيروت لبنان. 1991

7- المنجد في اللغة العربية المعاصرة:ط1، دار المشرق، بيروت، 2000.

8- أمر رقم 03/72 المؤرخ في 10 فيفري 1972م المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة

9- أمر رقم 64/75 المؤرخ في 26 ديسمبر1975م المتضمن احداث المؤسسات والمصالح المكلفة برعاية الطفولة والمراهقة

10- إسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1982.

11-الفيروز آبادي: قاموس المحيط، المجل د1، مطبعة دار الفكر، بيروت. دون سنة

12- بشير معمرية: القياس النفسي وتصميم أدواته، ط2، منشورات الخبر، 2007.

13- جبور عبد النور، سهيل إدريس: المنهل، دار العلم، بيروت، ط10، 1989.

14-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1971.

15- جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981.

16-وثيقة مهام مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح الصادر عن وزارة الشبيبة والرياضة بتاريخ 11 ديسمبر 1975

17-زينب حميدة بقادة: أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر قسم علم الاجتماع، 2008.

18- حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، ط3، القاهرة 1978.

19- حامد عبد السلام زهران:علم نفس النمو، ط5، دار العودة، بيروت،1981.

20-حلمي المليجي وعبد المنعم المليجي: النمو النفسي، دار النهضة العربية، لبنان ط6 1991.

21- حنين محمد مخلوف: تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم، بيروت، 17.1998- حسن كمال دسوقي: علم الأمراض النفسية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان. 1974

22- محمد نيازي حتاته: ملائمة انشاء شرطة الاحداث من الوجهة الشرطية، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1963.

23- محمد عبد القادر قواسمية: جنوح الاحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

24-محمد عوض: مبادئ علم الإجرام، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط1، 1980، د بلد.

25-محمد علي الصابوني: مختصر ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981.

26- محمود سيد فهمي والسيد رمضان: الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.

27- محمد صبحي أبو صالح و عدنان محمد عوض: مقدمة في الإحصاء, ديوان المطبوعات الجامعية, الساحة المركزية بن عكنون, الجزائر. 1984

28- مليكة صابر: التمثّلات الاجتماعية للطلبة الجامعيين(ما بعد التدرج) وفرص العمل بعد التدرج، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015.

29-مصطفى فهمي: الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، دار الثقافة، القاهرة 1973.

30-مصطفى غالب: في سبيل موسوعة نفسية، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان. 1986 مشروع قرار وزاري مشترك متعلق بتنظيم مديرية الشؤون الاجتماعية للولاية المؤرخ في 31 ديسمبر 1983م

31- ناصر ميزاب: المعاملة الوالدية وعلاقتها بمفهوم الذات كما يدركها الجانح مقارنة بالسوي، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، 2007.

32-سامية حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، ط2، بيروت 1983.

33-سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

34- سهيل ادريس: قاموس المنهل، دار الآداب، ط22، بيروت، 2000.

35- سوترلد كرسي: مبادئ علم الاجرام، ترجمة اللواء محمد السباعي وحسن صادق المرصفاوي، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1968.

36-عباس محمود عوض: في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980

37-عبد الله كمال و أ. ربوح لطيفة: وحدة علم النفس الاجتماعي المدرسي (دروس وتطبيقات)، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، التكوين عن بعد جامعة التكوين المتواصل. د س.

38-عبد الحميد احمد رشوان: علم الاجتماع النفسي، د ط، د بلد، 2000.

39-عبد الرحمن محمد عيسوي: علم النفس علم وفن، دار المعارف الإسكندرية, مصر. 1980

40- عبد العزيز القوصي وحسن محمد حسين وحمد خليفة بركات: الإحصاء في التربية وعلم النفس، مكتبة النهضة المصرية القاهرة' مصر. 1956

41- علي سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، 2006.

42-فيصل محمد خير الزرار: علاج الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية' دار العلم للملايين، بيروت لبنان. 1984

43- قانون العقوبات الجزائري، المادة 50-51 . قانون الإجراآت الجزائية الجزائري المادة 442.

44- قرار يتضمن تنظيم وتسيير مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح الصادر عن وزارة الشبيبة والرياضة بتاريخ 11 ديسمبر 1976م.

45- القرار الوزاري المشترك رقم 018/13 المؤرخ في 03 جوان 1991 المتضمن تنظيم مديرية الصحة والحماية الاجتماعية. قرار يتضمن تنظيم وتسيير مصالح الملاحظة 46القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 17 مارس 1998 المتضمن تنظيم مديريات النشاط الاجتماعي.

47-رشدي فكار: علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا، المجلد الأول، مكتبة الاسماعيلية، مصر، 1980.

2-مراجع باللغة الأجنبية:

48- Abric. J.C: Pratique Sociales et Représentations Sous la direction de J.C ABRIC, PEF 1994, 2éme édition, 1997.

49- AIT SIDHOUM. A : Expression des Images Parentales des Jeunes filles Algériennes délinquances une étude descriptive et comparative, 1984.

50- ALDEGhERI. M : représentation de la parentalité chez les travailleurs sociaux chargés de la protection de l'enfance, impact sur les mesures de prévention, Toulouse, 2008.

51- BARA. S.A : Etude et analyse des facteurs qui gênent l'acquisition du français (FLE1) les systèmes éducatifs du pays du Maghreb, le cas de l'algerie, in colloque international de la FIPF QUEBEC, 2008

52- BENATIA. F : la délinquance juvénile féminine, 9 au 15 février 1969.

53- BLOCH. H et NIDERHOFFER. A : Les bandes d'adolescents, petite bibliothèque, Payot, France 1974

54- BOUCEBCI. M : Psychiatrie Société et Développement, SNED, Algerie 1978.

55- BOUTEFNOUCHET.M : La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, SNED, Alger, 1980.

56- BOTONIER. J.F : Psychanalyse et criminologie, psychanalyse et sciences de l'homme, tome 3, puf, paris 1957

57- BOVET. L: Aspects de la délinquance juvénile, OMS Genève 1951

58- CASTELLAN. Y:Initiation à la Psychologie Sociale Collection, U2 Armand Colin Ed, 1970.

59- CHARRIE. H et ELLUL.J.A, jeunesse délinquante, blousons noir aux Hippies, imprimer Sloche AM Moyenne, France 1971

60- CHERROUD .S:http://www.tsa-algerie.com/divers/la-police devoile-les-chiffres-de-la-delinquance-des-mineurs-en-2010_15887.html

61- CHAZAL. J: L'enfance délinquante, que sais-je, n 563, PUF Paris 1964

62- COHEN. A : La déviance, Duculot, Belgique. 1971

63- COURTHEOUX. J.P: observation sur violence et mouvement économique, l'année sociologique, volume 29. 1978

64- DOISE Des CHAMPS et Magny:Psychologie Sociale expérimentale, éd Armand Colin, collection U PARIS 1978.

65- DOUMANDJI. G:Contribution à une Recherche sur les Délinquants et les Jeunes en danger moral en Algérie, Thèse doctorat 3ème Cycle, non publiée, Université de Paris. V. 1983.

66- Durkheim. E: les formes élémentaire de la vie religieuse, édition PUF. PARIS, 1968.

67- Durkheim. E: De la division du travail social, 2eme Edition, 1902

68- Encyclopédie universaliste, volume 5 libraire Larousse, Paris, 1966.

69- FANON.F:Les damnés de la terre, ENAG Ed, Alger, 1987.

70- FARR. R.M: la représentation Sociale In MoscoviciS, psychologie sociale, 1984.

71- FICHER. G.N:les Concepts Fondamentaux de la Psychologie Sociale, édition Dunod, Paris, 1986.

72- FORSE. M: La sociabilité, l'année sociologique, Volume 30. (1979-1980)

73- GUIDON. J: Les étapes de rééducation des jeunes délinquants et des autres, Thèse de 3ème cycle en psychologie, Fleurus. 1971

74- GULLY. M: Maitre élève rôles Institutionnels et représentation, 2eme ed, Edition, Paris, 1980.

75- GIOVANNONI. L: La démission parentale, facteur majeur de délinquance : mythe ou réalité ? Revue pluridisciplinaire de la recherche n° 5 printemps, Parentalité et pratiques socio-éducatives 2008.

76- HERZLICH. C:Santé et maladie Analyse D'une Représentation Social, Paris, Ecole des Hautes et des Science Sociales, 1ér éd 1969.

77- HESNARD. A: Psychologie du crime, Payot, 1963

78- HEUYER.G:LA Délinquance Juvénile, étude Psychiatrique collection sup, PUF, PARIS, 1969.

79- HIJAZI. M. S: La délinquance juvénile et réalisation de soi Paris, Masson, 1966.

80-Houzel. D et Mazet. P : Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent, volume 01 Maloine S.A Editeur 3éme trimestre 1981.

81- IBN HABIB. B:Pratiques éducatives familiales estime de soi et performances scolaires chez les adolescents, DEA université de Lomé département de psychologie et de l'éducation, 2008.

82- ICHOU.M: Rapprocher les familles populaires de l'école revue, dossier d'études N° 125 février publié par la « CNAF » France, 2010.

83- JODELET.D: La Psychologie sociale, PUF. 2ème Édition, 1984 PARIS.

84- JODELET.D: La Psychologie sociale, une discipline en mouvement, Edit Mouton, Paris 1970

85- JODELET.D: Représentation Sociale. Phénomène, concept et théorie, In Moscovici, psychologie sociale, Edition, PUF, Paris 1997.

86- JOSE.M:Un Monde Outre enfance, CHAMBART De Lauwe, Payot, Paris, 1979.

87- KAES. R:Image de la Culture chez les ouvriers, CUJAS, 1968.

88- KELLOGG. F.R: Peines criminelles et évolution social perspectives Durkheimiennes, L'année sociologique, volume 28 1977

89- KHALED. N:Contribution à une Psychosociologie de Jeunes Délinquants en danger moral en Algérie, caractéristique et reprèsentation de soi, Thèse doctorat 3ème Cycle, non publiée Université de Paris. V. 1980.

90- KINBERG. O:Introduction criminologie de l'état dangereux 11éme cours international de criminologie, Paris, 1953.

91- LACHERAF. M:L'Algérie, nation et société, PARIS, Maspéro, 1965.

92- LAGACHE. D:Fascination de conscience par le moi recherche psychanalytique, 1957.

93- LA CROIS. G:Les sentiments et la vie morale, PUF. 1968.

94- LALAOUI. A. C:Essais étude Sociologique sur la délinquance juvénile, Thèsedoctorat 3ème Cycle, non publiée, Université de Paris. V. 1975.

95- LATHOUH. M:Etude des représentations socioprofessionnelles des adolescents, Thèse doctorat 3ème Cycle de Psychologie à Alger, 1975.

96-Le Dictionnaire de Psychologie moderne, tome 1 de Aboulie a nymphomanie collection marabout service, 1966.

LIMBOS. E: L'animation des groupes de cultures et de loisirs, Ed : ESF, Paris, 1994

97- LINDEN. A.V:Représentations sociales et délinquance en situation de crise (l'affaire Joe van Holsbeek), 2006.

98- MEDKOR. S:Individualisme ou étapes du Passage des valeurs socio familiales aux valeurs nationales, Révolution Africaine, 5-11 octobre, 1979.

99- MAILLOUX. N et LEVALLEE. C:Les aberrations du développement psycho-social et la personnalité de la délinquante contribution à l'étude des SC de l'homme, ED du levier, Montréal 1962

100- MAZET. PH et HOUZEL. D: Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent, 2eme ED, Moine, S.A Editeur. 1969

101- MAZOUNI. A: Culture et enseignement en Algérie et au Maghreb, Edi Maspero. 1969

102- MEGHERBI. A:La culture et la personnalité dans la société algérienne, Révolution culturelle et personnalité autocentrée, in Révolution Africaine du 1er au 7 Mai 1981.

103- MICHARD, H. et VOISIN. P: La connaissance des enfants et adolescents inadaptés, Edition Privat, Toulouse. 1960

104-MUCCHIELLI.L: Familles et délinquances. Un bilan pluridisciplinaire des recherches francophones et anglophones Guyancourt, CEDIP, Etudes et données pénales, n^{0}86, 2000.

105-MUCCHIELLI.R: Comment ils deviennent délinquants, Les Editions sociales Française, Paris. 1965

106-MUCCHIELLI.R: Lexique de la psychologie, Edition sociales Française, Paris. 1969

107-MUCCHIELLI.R: Communication et réseaux decommunication

Entreprise moderne d'édition, Paris. 1975

108-MUCCHIELLI.R: Opinions et changement d'opinions entreprise moderne d'édition, Paris. 1979

109-MUCCHIELLI.R: Le questionnaire dans l'enquête psycho-sociale, Les édition ESF, Entreprise moderne d'édition, paris. 1982

110-MUCCHIELLI.R: Le travail en équipe, éditeur ESF, Paris 1992

NACIB. Y: Eléments culturels sur la tradition orale, SNED Alger.1981

111- PADOT M. A. et ARIS M:L'impulsivité criminelle chez l'indigène Algérien ses facteurs, thèse à Alger 1928.

PARK. R.E: The marginal man, Revue société n 12. 1987

112- PIERRE FORTIER. M:les représentations sociales de la réussite chez les adolescents identifié en trouble du comportement, mémoire présenté comme exigence partielle de programme de maitrise en éducation, université Québec à Rimouski 2008.

113- PHILIPPON. O: La jeunesse coupable vous accuse. Les causes familiales et sociales de la délinquance juvénile, Sirey Paris. 1950

114- PINATEL. J: Traite de droit pénal et de criminologie, Tome 3, Dalloz. 1963

115- PINATEL. J: La société criminogène, Edit Calmann-Levy Paris. 1971.

116- REUCHLIN. M: Les méthodes en psychologie, Que sais-je PUF, Paris. 1979.

117- RIDOUH. B:Contribution à l'étude de la criminalité en Algérie, Thèse doctorat de médecine, Alger. 1970.

118- ROBERT. P.H: De la criminologie de la réaction sociale a une sociologie pénale, l'année sociologique, Volume 31. 1981.

119- ROUMAJON. Y: Ils ne sont pas nés délinquants, Edit Robert Haffont, Paris. 1977.

120- ROUQUETTE. M-L. et RATEAU. P:Introduction à L'étude des représentations Sociales: Presse Universitaire de Grenoble 1998. PUF. 2ème Édition, 1976.

121- SUTHERLAND. ZH: Le voleur professionnel, d'après le récit un voleur de profession, Spes. 1963.

122- SZABO. D: Déviance et criminalité, Armond Colin, Paris. 1970.

123- TOMKIEWICZ. S: L'adolescent perturbe son médecin et la société qui l'entoure, la pensée N^0 184. 1975

124- TOUALBI-Thaâlibi. N: L'identité au Maghreb, l'errance E9 CASBAH, Alger, 2001.

125- ZAUBERMAN, R: Les victimes étude du crime ou sociologie du pénal ?, l'année sociologique, Volume 35. 1985

126- ZOULLIEN .E: Jeunes filles délinquantes le moyen de les sauver, N 509, du 20- 26 juillet 1975.

127- ZUMBACH. P:Jeunes algérienne de l'an III, revue tribune de l'enfance, Paris, 1965.